لقـــاءُ أكثـــر مـــن زاروك أوزارُ فلا تبالِ أغابوا عنك أو زاروا
لهـم لـديـك إذا جـاؤوك أوطـارُ إذا قضوها تنحّوا عنك أو طاروا
أخـلاقُهـم ـ فتجنبهُـنَّ ـ أَوعـارُ وقـربُهـم مـأثـمٌ للمـرء أو عـارُ
أوضار[1] أفعالهم تعدي معاشرهم فلا يروك فقدماً من رأوا ضاروا

ثم يأتي الطغرائي ت (٥١٣ هـ) ليقول :

أعدى عدوّك أدنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دَخَلِ
وإنمـا رجـل الـدنيـا وواحـدهـا من لا يُعَوِّلُ في الدنيا على رجلِ
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخُلف بين القول والعملِ

هذا كله قبل انقضاء القرن الخامس الهجري ، فما ظنُّكَ بزماننا هذا ؟!

* * *

أفضل العدّة الصبر مع الشدة :

دخلت أعرابية قرية في العراق ، فسمعت صراخاً في دارٍ فقالت : ما هذا ؟ فقيل لها : مات لهم إنسان ، فقالت : ما أراهم إلا من ربهم يستغيثون ، وبقضائه يتبرَّمون ، وعن ثوابه يرغبون .

وقد ورد على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أفضل العدَّة الصبر مع الشدة .

أما الإمام علي كرم الله وجهه فقد قال : الصبر مطيَّة لا تكبو ، والقناعة سيف لا ينبو[2] .

وجاء على لسان حكيم : من صبر ظفر .

---

(١) أوضار : أوساخ وأقذار [المصباح المنير] .
(٢) ينبو : يغدر .

وقال كعب الأحبار : قرأت في التوراة : من أصابه مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكو ربه .

وقال أحد الصالحين : اصبر لحكم من لا تجد معولاً إلا عليه ، ولا مفزعاً إلا إليه .

ورووا عن عبد الله بن المبارك قوله : المصيبة واحدة ، فإذا جزع صاحبها فهما اثنتان ، لأن إحداهما المصيبة بعينها ، والثانية ذهاب أجره ، وهو أعظم من المصيبة .

وقال حكيم : مَن أحبَّ البقاء فليُعدَّ للمصائب قلباً صبوراً .

وقال عاقل : بالصبر على مواقع الكره تُدرك الحظوظ .

وما أجمل قول سيدنا علي للأشعث بن قيس : إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور[1] .

فما جزاء الصابرين ؟

يقول الله عز وجل : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٥ـ١٥٦] .

* * *

من اقتصادياتنا..

الإسلام دين الفطرة ، ودين الوسطية والاعتدال ، فلا تطرُّف ولا إفراط ولا تفريط ، ففي الطعام والشراب مثلاً ، على المسلم :

١ـ ألا يأكل ولا يشرب كل ما هو ضارٌّ له ، وخاصَّة المحرَّم : كالخمر .

---

(١) مأزور : يناله الإثم .